تعليم اللغة الإنجليزية في المدرسة الجزائرية –آفاقها وتحدياتها– –الطور الإبتدائي أنموذجا

English teaching in the Algerian school, prospects and challenges, case of the primary education.

سيهام بوطغان*

*جامعة أبو القاسم سعد الله –الجزائر 2 (الجزائر). siham.boutaghane@univ-alger2.dz

تاريخ الاستلام: 2023/12/14؛ تاريخ القبول : 2024/03/01

ملخص: لا يختلف إثنان حول ضرورة تعلّم اللغات الأجنبية وتعلميها في مختلف البلدان والمجتمعات على حد سواء، فقد أضحت أغلب الدول تسعى إلى تلقين شعبها هذه اللغات، وتعمل جاهدة على توسيع رقعة إستعمالها وتوظيفها، خاصّة اللغة الإنجليزية، بعد أن إحتلت المرتبة الأولى في العالم.

بناءً على هذا سعت الدولة الجزائرية –كغيرها من الدول– إلى إدخال اللغة الإنجليزية إلى البيئة العامة لشعبها إنطلاقًا من المؤسسات التعليمية، وذلك من خلال إدراجها للغة الانجليزية في المنظومة التربوية وتدريسها كلغة أجنبية ثانية في الطور الابتدائي، لإعداد جيل جديد يتكلم هذه اللغة ويستعملها في حياته اليومية كغيرها من اللغات. هذا ما سنحاول الوقوف عليه في دراستنا هذه، من خلال الإجابة عن إشكالية محورية مفادها: ما آفاق تدريس اللغة الإنجليزية في المدرسة الجزائرية منذ الطور الابتدائي؟ وفيم تكمن التحديات التي تواجه هذه العملية؟

الكلمات المفتاحية: تعليم اللغات؛ التعلّم، اللغة الانجليزية؛ الكتاب المدرسي؛ التلميذ.

Abstract: No one Can deny the importance of teaching foreign languages nowadays all over the world, especially English Language, because of the great role that it plays in the peoples' affirs

Algeria is a good example of the countries where English language is given a significant importance, as consequence for that, it has been decided to start teaching it from the primary education as a second foreign language, so as to be mastered by the futur generations of learners

Our aim in this study is to know both the prospects and challenges of teaching English Language in our primary education

Keywords: Language teaching; Learning; English language; School book; Student.

* مؤلف مراسل

1- مقدمة

باتت الأمم في عصرنا الحالي في حاجة ماسة إلى تعلّم لغات جديدة (إضافة إلى اللغات الأمّ)، لما لها من قدرة على تيسير حياة الفرد، وتمكينه من الانفتاح على مختلف الثقافات حول العالم، والتعرّف على الحضارات وفتح باب التواصل مع باقي الأجناس وتكوين العلاقات معهم، خاصّة في ظلّ التطوّر التكنولوجي الذي بلغه العالم؛ أين أصبحت أغلب الحاجات التواصلية والإستثمارات والمعاملات الاقتصادية والإدارية وغيرها، تُقضى عن بعد باستغلال التكنولوجيا المعاصرة، ولذلك أضحت البلدان في سعي مستمر لترسيخ اللغات الأجنبية إلى جانب اللغات المحلية استجابة لمقتضيات الحياة المعاصرة.

تعدّ اللغة الإنجليزية أهمّ اللغات الأجنبية في عصرنا الحالي، والأكثر اِستعمالا وانتشارا عبر العالم، وبالنظر إلى أهميتها وموقعها عالميا، سعت الدولة الجزائرية من خلال وزارة التربية والمؤسسات التعليمية إلى ترسيخ هذه اللغة في أدمغة التلاميذ، وبالتالي تعميمها شيئا فشيئا لدى باقي أفراد الشعب عامّة، وكذا تكوين أساتذة متمكنين لتأسيس جيل جديد يعتمد على هذه اللغة في مختلف شؤون الحياة، فبعد أن كانت اللغة الانجليزية تُدرّس كلغة أجنبية ثانية ابتداءً من الطور المتوسط بحجم ساعي ضئيل _نوعًا ما_، جاء قرار مجلس الوزراء الذي ترأسه الرئيس عبد المجيد تبون يوم 20 جوان 2022، القاضي بتدريسها في الطور الإبتدائي بداية من الصفّ الثالث كلغة أجنبية ثانية بعد الفرنسية، هذا ما سنعالجه من خلال الإجابة على الإشكالية التالية: ما آفاق تدريس اللغة الإنجليزية في المدرسة الجزائرية منذ الطور الابتدائي؟ وفيم تكمن التحديات التي تواجه هذه العملية؟

انطلق البحث من فرضيات عديدة أهمّها:

- ✓ تدريس اللغة الإنجليزية بداية من الطور الابتدائي من شأنه أن يرفع المستوى التعليمي في البلاد.
- ✓ تدريس اللغة الإنجليزية يحتاج وقتا للتأكد من مدى فعّاليته.
- ✓ تدريس اللغة الإنجليزية خطوة نوعية من أجل التخلص من تبعية لغة المستعمِر وتأسيس مستقبل جديد.
- ✓ تدريس اللغة الإنجليزية يواجه تحديات عديدة أبرزها التعددية اللغوية التي يتّسم بها المجتمع الجزائري.

وعليه فالهدف من الدراسة تسليط الضوء على المشروع الجديد الذي أحدث ضجّة على الساحة التربوية الجزائرية، القاضي بتدريس اللغة الإنجليزية بداية من الطور الابتدائي، والكشف عن آفاق هذا المشروع على مستوى التعليم والبيئة العامّة للمجتمع الجزائري على حدّ سواء، مع إبراز التحديات التي قد تحول دون تحقيقه الغايات المسطّرة له.

2- ضبط المفاهيم:

1.2- تعليم اللغات وتعلّمها:

يُطلق عليه تعليمية اللغات، وهو أحد أهمّ مجالات اللسانيات التطبيقية، يهتم باكتساب اللغة الأمّ وتعلّم اللغة الثانية، وقد اِختصّ بطرق تعليم وتعلّم اللغات الأجنبية قبل أن يهتمّ بتعلّم اللغات عامّة، يعرّفه البعض بأنّه: "علم يدرس عملية تعليم اللغات دراسة علمية، اِتّخذ من تدريس اللغات سواء الأولى أو الأجنبية مادة يشتغل عليها، وإشكاليات تتعلّق كلّ واحدة منها بمكوّن من مكوّنات العملية التعليمية (المعلم، المتعلم،

الأهداف، المحتوى، الطرائق، الوسائل والتقويم) مواضيعًا له" (هباشي، 2013، ص172)، فتعليم اللغات علم يهتمّ بأشكال التدريس وتقنياته، ويبحث في عناصر العملية التعليمية التعلّمية، وكيفية تسيير الموقف التعليمي للرفع من جودة التعليم.

2.2- التعلّم والتعليم:

"يشير أحمد عزت راجح في كتابه الضخم (أصول علم النفس) إلى أنّ التعلّم تغيّر في سلوك الفرد أو خبرته، أو تفكيره، أو شعوره" (الأشقر، 2011، ص127)؛ ما يعني أنّه يهدف إلى إحداث تغيير في السلوك أو توجيهه إلى ناحية محدّدة، يضبطه المعلّم حسب قواعد معيّنة للوصول إلى النتائج والأهداف التي يرمي إلى تحقيقها، ويتداخل مصطلح التعلّم مع التعليم، حيث "يدلّ مصطلح التعليم على مجموع الأنشطة والإجراءات المنظّمة المساعدة للمتعلّم على تحقيق أهدافه ورغباته، كما نجده في كثير من الأحيان يتعلّق في سياقات عامةّ مع التعلّم، الذي عادة ما يُقصَد به أنّه تعديل في السلوك وتغيير في أداء الفرد من خلال نشاط يكتسبه الانسان عن طريق الخبرة والممارسة" (رحماني و آغا، 2018، ص214 و215)؛ أي أنّ التعليم نشاط منظّم يقوم على الاختيار الدقيق للطرائق والوسائل والدعائم والمحتويات، يمتاز بالتنظيم، غايته إيصال المعارف إلى المتعلّم أو الأخذ به ليتعلّم بنفسه وينمّي قدراته، أمّا التعلّم تغيّر ونموّ يصيب إدراك الفرد فينمو عقله تدريجيًا ويتغيّر تفاعله معه كلّما زاد تعلّمه.

3.2- المعلّم:

مصطلح يُستخدم للدلالة على من "يقوم بعملية تعليم الطلّاب في مراحل الدراسة الإبتدائية والإعدادية والثانوية، وفي كثير من الأحيان تستعمل كلمة مدرّس عوضًا عن معلّم" (حليمة، 2014-2015، ص117)، فالمعلّم هو العمود الأساسي للعملية التعليمية التعلّمية والقائم بالفعل التعليمي، إذ تقع عليه مسؤولية نقل المعرفة إلى المتعلّم، كما أنّه المسؤول عن توفير الجوّ المناسب للتعليم، فجودة التعليم تحتكم إلى الدور الذي يؤدّيه المعلّم ومدى نجاعة إستراتيجياته في التعليم وقدرته على التحكّم بالمتعلمين وطريقة تسييره للصف وتحكّمه فيه، ومنه فالمعلّم يلعب دورا أساسيا في العملية التعليمية التعلّمية باعتباره حلقة الوصل بين المتعلّم والمعرفة.

4.2- المتعلّم:

وهو محور العملية التعليمية التعلّمية والهدف الأساسي الذي قامت من أجله، فهو العنصر الذي تنبني عليه العملية التعليمية، تعتمد استمراريتها على تواصل المتعلّم مع المعلّم وتفاعله في ظلّ الموقف التعليمي، فنجاح التعليم مرهون بمدى إستعداد المتعلّم للتعلّم وإستجابته للمعلّم، وعلى قدرة هذا المتعلّم على حفظ المعلومات وإستيعابها.

هذا دون إغفال للعناصر الأخرى التي لا تقلّ أهمية عن هاتين الركيزتين (المعلّم والمتعلّم)، كالمادة المعرفية التي تمثّل المحتوى أو المعرفة التي ينقلها المعلّم إلى المتعلّم ليكتسبها ويتعلّمها، والمنهاج الدراسي الذي يحدد كيفية إيصال هذه الرسالة لتحقيق الأهداف المسطّرة للعملية التعليمية.

5.2- اللغة الإنجليزية:

لغة من اللغات التي يزداد الطلب على اِكتسابها وتعلّمها حول العالم، فهي "اللغة الأولى لأكثر من خمسمائة مليون إنسان يعيشون في بريطانيا، الولايات المتّحدة الأمريكية، كندا، أستراليا، نيوزيلاندا، وجنوب إفريقيا، واللغة الثانية لمعظم سكان أهل الأرض" (حليمة، 2014-2015، صفحة ص203)، بالإضافة إلى أنّها "اللغة الرسمية لقطاع النقل الجوي والبحري والعلوم التقنية والاقتصاد والعلاقات الدولية" (طرهيوة ، 2021، صفحة ص117)؛ ما يعني أنّها اللغة الأولى عالميًا والأكثر اِستعمالًا واِنتشارًا في العالم، اِزدادت قيمتها بعد اِرتباطها بثورة المعلومات والتكنولوجيا المعاصرة، فأغلب البرامج والتطبيقات والمنصّات مبرمجة بالإنجليزية، ولذلك عُدَّت بوابة للولوج إلى العالم ومفتاحًا للاتصال والتواصل الدولي.

3- أهمية تدريس اللغة الإنجليزية:

تكتسي اللغة الإنجليزية أهمية بالغة لدى المجتمعات الغربية، فما بالك بمجتمعات العالم الثالث، نظرًا لمكانتها على المستوى العالمي وارتباطها بمختلف العلوم والميادين، إذ هي "لغة السياسة والسياسيين في المحافل الدبلوماسية، ولغة العلوم والعلماء في المؤتمرات العلمية، ولغة التجارة والتجار في الصفقات التجارية والعقود المالية، ولغة التكنولوجيا والمعلوماتية والعاملين فيها، ولغة العلم والمعلّمين في معظم المؤسّسات التعليمية في العالم، ولغة الاتّصال بين معظم الناس المستخدمين للبريد الإلكتروني ونظام الإنترنت وغيرها" (حليمة، 2014-2015، صفحة ص204)، فكلّ العلوم والمجالات والتعاملات تعتمد اللغة الإنجليزية، وكلّ تقدّم أو تطوّر مرهون بمدى التحكّم في هذه اللغة، وما على المجتمعات الراغبة بالسير في ركب التطوّر إلّا بتعليم مواطنيها أبجديات اللغة الإنجليزية.

وعطفا على السابق فإنّ اللغة الإنجليزية هي:

- ✓ "اللغة المعتمدة في هيئات دولية متعدّدة ومختلفة، وهي كذلك لغة 70 % من البريد العالمي" (عواريب و أبي مولود، 2010، ص90).
- ✓ اللغة الرسمية في التعاملات الدولية والتواصل مع مختلف الأجناس عبر العالم.
- ✓ اللغة الأولى عالميا من حيث الانتشار والاستعمال.
- ✓ لغة التكنولوجيا والحاسوب والإعلام والتبادل الدولي.
- ✓ لغة الاقتصاد والتجارة والاستثمار بمختلف أشكاله.

4- إشكالية إحلال اللغة الإنجليزية محل الفرنسية لغةً أجنبية أولى:

مما لا شكّ فيه أنّ اللغة الفرنسية تحظى بمكانة أقلّ ما يقال عنها أنّها مرموقة في الوسط الجزائري، حيث أنّها "تمكّنت من الوصول إلى مراتب عليا حسّاسة تتعلّق بالأجهزة الرسمية في الدولة الجزائرية، فهي متواجدة في مختلف الإدارات، كما تمكّنت من فرض تواجدها على الجبهة الاجتماعية بفعل عوامل لعلّ أبرزها الاستعمار الفرنسي، إضافة إلى عوامل أخرى حديثة تتمثّل في ظهور العولمة والغزو الثقافي بل الاستعمار العقلي" (يحياوي، 2014، صفحة ص23)، فهي اللغة الأجنبية الأولى في الجزائر (يبدأ تعليمها منذ المرحلة الثالثة من التعليم الابتدائي)، واللغة الأولى في التواصل لدي الطبقة المثقّفة بشكل خاصّ

باعتبارها لغة الرقيّ والتميّز الإجتماعي، كما أنّها لغة المعاملات الإدارية والإقتصادية والكثير من الخدمات المختلفة، ناهيك عن أنّها اللغة الأساسية للتعليم في الجامعة بالنسبة للتخصّصات العلمية، دون إغفالٍ للعدد المعتبر من الجالية الجزائرية المتواجدة في فرنسا التي تعود إلى الجزائر من وقت لآخر، كلّ هذه العوامل جعلت الجزائريين مرتبطين أيّما ارتباط باللغة الفرنسية.

وبعد الإنتفاضة الشعبية التي قام بها الشعب الجزائري في فيفري 2019، تغيّرت النظرة إلى اللغة الفرنسية بعد أن إستيقظ الوعي الجمعي وأيقن بضرورة القضاء على أثر الاستعمار الفرنسي في البلاد، طالب الشعب الجزائري بإدراج اللغة الإنجليزية محلّ الفرنسية من أجل إنطلاقة فعلية نحو الأمام والسير في ركب العالم المتطوّر، وعند صدور قرار الرئيس الذي ينصّ على تدريس اللغة الإنجليزية في الطور الابتدائي، رحّب الشعب بهذا القرار ودعمه شرط ألا يؤثّر سلبا على التحصيل اللغوي للطفل.

أمّا اللغة الإنجليزية فهي لغة العصر؛ فرضت نفسها في مختلف المستويات والمجالات ودخلت الساحة اللغوية الجزائرية مؤخّرًا من البوابة التعليمية –مع أنّ هذا لا يغطّي حقيقة اِهتمام الجزائريّ بهذه اللغة وسعيه إلى تعلّمها بمختلف الوسائل والطرق– لما لها من أثر على مستقبل متعلّميها، الأمر الذي دفع بالمواطن الجزائري إلى التردّد على المدارس الخاصّة لتعلّم اللغة الانجليزية، وكذا الترحيب بقرار الرئيس الذي يقضي بتدريسها في الطور الابتدائي.

بناءً على هذا نستنتج أنّ المتكلّم الجزائري متشبّث باللغة الفرنسية التي يتقنها –إلى حدّ ما– وإن تناثرت الآراء والرؤى المعارضة لوجودها هنا وهناك إلّا أنّها راسخة فيه بفعل العامل الزمني والتاريخي، ومتلهّف للسير في ركب التكنولوجيا والتطوّر من خلال محاولته إتقان اللغة الإنجليزية، ومنه فمن الصعب على الجزائري أن يختار بين اللغتين أو أن يفضّل إحداها عن الأخرى، أو أن يتخلّى عن إحداها كليًا. أمّا عن فكرة جعل اللغة الإنجليزية لغة أجنبية أولى في الجزائر، فهذا يتطلّب وقتًا ليس بهيّن، نظرًا لواقع اللغة الفرنسية وتجذّرها في هذه البلاد وشعبها على حدّ سواء.

5- آفاق تدريس اللغة الإنجليزية:

يبدأ الطفل الجزائري بتعلّم اللغة الفرنسية في الصفّ الثالث اِبتدائي كلغة أجنبية أولى، غير أنّ تراجع قيمة اللغة الفرنسية عالميًا من جهة، واِنتشار الإنجليزية بشكل واسع من جهة أخرى وارتباطها بالتكنولوجيا بمختلف العلوم، أدّى إلى تغيّر نظرة الجزائري ناحية اللغة الفرنسية، "إذ من المفروض أن نتعلّم اللغة الإنجليزية بدل اللغة الفرنسية، لأنّها اللغة الأولى في العالم، فحتّى الناطقون باللغة الفرنسية تخلّو عنها بفضل أسبقية الإنجليزية في ميدان العلم والمعرفة" (يحياوي، 2014، صفحة ص24)، وعليه سعت الدولة الجزائرية إلى تعليم أبنائها اللغة الإنجليزية لإثراء الرصيد اللغوي للطفل، وتزويده بلغة عالمية تمكّنه من التواصل مع الآخر عبر العالم، حيث شرعت المنظومة التربوية –مؤخرًا– في تدريس اللغة الانجليزية بداية من الطور الابتدائي وتحديدًا في السنة الثالثة.

إنّ قرار تدعيم المدرسة الجزائرية باللغة الإنجليزية منذ الطور الابتدائي من شأنه أن يرفع المستوى التعليمي والمعرفي لدى التلاميذ في مختلف الأطوار، ذلك لأنّ الإنجليزية لغة المستقبل ولغة التطور

والتكنولوجيا، فأقبل المجتمع الجزائري على تعليمها وتعلّمها، ورحّب بفكرة إدراجها في المؤسّسات التعليمية إلى جانب اللغة الفرنسية، من أجل انطلاقة جديدة للشعب والبلاد على حدّ سواء.

يعدّ تعليم اللغة الانجليزية مكسبًا هامًا للمنظومة التربوية عامّة والطفل الجزائري بشكل خاصّ، حيث تمكّن –اللغة الإنجليزية– الطفل من اِكتساب القدرة على التفكير بلغة عالمية والتحلي بالمرونة في حلّ المشكلات، فاكتساب هذه اللغة يعزّز ثقة التلميذ بنفسه، ويسهّل عليه عملية "الوصول إلى مصادر المعرفة والتوثيق العلمي والتقني المتوفرة بتلك اللغة، ولا سيما المعلومات المتعلّقة بالإعلام الآلي" (طرهيوة ، 2021، صفحة ص180)، حيث يتيح له الولوج إلى المنصّات العلمية العالمية التي تعتمد بكثرة على الإنجليزية، ويساعده على التعامل مع برمجيات الحاسب الآلي ومختلف تطبيقات التكنولوجيا المعاصرة.

بالإضافة إلى كلّ هذه المكاسب، لا يمكن إغفال أن تعليم اللغة الإنجليزية يخدم البحث العلمي عامّة، حيث يساهم في توسيع نطاق النشر العلمي الذي بات يعتمد أكثر على اللغة الإنجليزية، فالنشر بالفرنسية في الآونة الأخيرة يُضيّق على الباحث ويَحدّ من حظوظه في النشر، عكس اللغة الإنجليزية التي تفتح أمامه آفاقًا واسعة للنشر.

6- تحديات تدريس اللغة الإنجليزية في الطور الابتدائي:

إنّ مشروع تدريس اللغة الإنجليزية في الطور الابتدائي تحديدًا من الصفّ الثالث، بدأ تجسيده فعليا بداية من العام الماضي، اِستثمارا لقول الكثيرين إنّ "الأطفال يأتون إلى العالم مجهّزين وراثيا أو جينيا للتعامل مع اللغة بطريقة معينة، وأنّ المبادئ الفعالة في تعلّم اللغة جزء من ميراثنا البيولوجي" (الزواوي، 2005، صفحة ص30)، وهي الفكرة نفسها التي تحدّث عنها "تشومسكي" القائلة إنّ الطفل يولد وهو مزوّد بقدرات عقلية فطرية (مفهوم الملكة) تمكّنه من تعلّم أيّ لغة سواء كانت من بيئته أو من غيرها، فالطفل مهيأ للتعلّم ويتميّز بالمرونة والاِستعداد، وكلّما كان التعليم في سنّ مبكرة كانت نتائجه أفضل.

إنّ تعلّم اللغة الإنجليزية بات حاجة ملّحة بالنسبة لأيّ مجتمع يطمح إلى التقدّم والتحضّر والسير في ركب التطوّر، وبالنظر إلى الوضع الذي جاء فيه قرار تدريس اللغة الإنجليزية في الابتدائية بالجزائر نستشفّ بعض التحديات التي قد تواجه هذا القرار، منها ما يتعلّق ببيئة الطفل الاجتماعية واللغوية، ومنها ما يتعلّق بالمنظومة التربوية الجزائرية من تكوين المعلّمين وإعداد البرامج التعليمية والكتب المدرسية... وغيرها.

1.5- الواقع اللغوي المتعدد للمتكلّم الجزائري:

إنّ قرار تدريس اللغة الإنجليزية في الطور الابتدائي في حدّ ذاته يعدّ تحديًا، بالنظر إلى الواقع اللغوي المعقّد والمتعدّد الذي يتّسم به المجتمع الجزائري، إذ أنّ المتكلّم الجزائري يملك في جعبته أربع منوّعات لغوية تتأرجح بين عامية (كلغة أمّ؛ سواء كانت عامية عربية بالنسبة للفئة العربية، واللهجات الأمازيغية بالنسبة للفئة الأمازيغية)، وعربية فصحى (التي يبدأ الطفل الجزائري بتعلّمها منذ المرحلة التحضيرية)، ثمّ فرنسية (بداية من المرحلة الثالثة من التعليم الابتدائي)، إلى الأمازيغية (التي أُدرِجت في الآونة الأخيرة

كلغة رسمية، يبدأ التلميذ بتعلّمها منذ السنة الرابعة من التعليم الابتدائي)، فالطفل ههنا في صدد اكتساب ثلاث لغات جديدة عليه قبل أن يخرج من الطور الابتدائي.

إنّ تعليم أربع لغات جديدة غير اللغة الأمّ للطفل منذ الطور الابتدائي، أكثر ما يخيف أولياء التلاميذ ومعلّميهم، فكيف لطفل في سنواته الأولى من الدراسة أن يسيّر كلّ هذا القدر من اللغات، وكيف له أن يوفّق بين تعلّمها وإتقانها وإستعمالها، ناهيك عن كلّ المواد الأخرى التي عليه أن يتعلّمها إلى جانب هذه اللغات، كلّ هذا من شأنه أن يؤثّر على التحصيل اللغوي والمعرفي للطفل، فتعلّم اللغة الإنجليزية وإن كان أمرًا حتميًا إلّا أنّه "يشكّل هاجسًا يؤرّق الطلاب والمعلّمين وأولياء الأمور والمؤسّسات التربوية على حدٍ سواء، وذلك لإرتباط هذه اللغة بمعظم العلوم العصرية مثل الحاسب الآلي الذي يمثّل لغة العصر، وبعض التعاملات الدولية، وتعتبر اللغة العالمية الأكثر إنتشارًا لارتباطها بمعظم المراجع وبعض مقررات الدراسات العليا التي صارت حلم الأجيال في الوقت الحاضر" (طرهيوة ، 2021، ص179).

2.5- صعوبات متعلّقة بالمنظومة التربوية:

لكلّ منظومة تعليمية أو تربوية نقائص أو معيقات تؤثّر سلبًا على جودة التعليم، ولعل هذا حال المنظومة التربوية الجزائرية بشكل خاصّ، التي تعاني من نقص في التسيير وصعوبات وضع إستراتيجيات للتعليم، الأمر الذي يؤثّر على العملية التعليمية التعلّمية بشكل عام، وتعليمية اللغة الإنجليزية بشكل خاصّ، باعتبار تعليمها المشروع الذي تطمح وزارة التربية لتحقيقه على أرض الواقع، وإثبات نجاعته وأهميته، ومن التحديات تواجه هذا المشروع نذكر ما يلي:

✓ **نقص المعلّمين والمربين من حيث التكوين:**

فقبل الانطلاق في أيّ مشروع تعليمي للغة من اللغات لا بدّ من تأهيل العمود القائم على هذه العملية، ألا وهو المعلّم، وبالنظر إلى حيثيات تطبيق تدريس اللغة الإنجليزية في الجزائر من حيث توظيف الأساتذة نجد أنّ العملية لم تُبن على مبدأ الإنتقاء أو الكفاءة، إنّما كان مبدؤها سدّ الحاجة إلى المعلّمين وحسب.

✓ **اكتظاظ الأقسام بالتلاميذ:**

من خلال تردّدنا على بعض الأقسام من إبتدائيات مختلفة لاحظنا إكتظاظًا في الأقسام، حيث تحتوي بعض الأقسام على 30 تلميذًا، وأدناها تصل إلى 20 تلميذًا، وهذا العدد في تقديرنا كبير بالنظر إلى أعمار التلاميذ التي لا تتعدّى 10 سنوات وشغب الأطفال في هذا العمر، كلّ هذا يؤثّر سلبا على طريقة سير الدرس، ويعيق المعلّم عن إيصال رسالته وتتبّع تلاميذه ودرجة استيعابهم كلّ على حدة.

✓ **الحشو في الدروس:**

كثيرًا ما يشتكي أولياء أمور التلاميذ من ضغط في البرامج الدراسية على أطفالهم، الذي يؤثّر على استيعابهم للمادة المعرفية، حيث نجد "هناك نوعا من الحشو في الدروس ما يجعل المدرّس مضطرا على إعتماد طريقة الإلقاء والشرح مع الاستعانة بالترجمة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية من أجل إكمال البرنامج في الوقت المقرّر" (عواريب و أبي مولود، 2010، صفحة ص92)، فقد أصبحت اللغة الإنجليزية تُدرّس بالخطّ العربي (One: وان، بمعنى واحد).

✓ **الحجم الساعي وضغط البرنامج:**

إنّ الوقت المخصّص لحصّة تعليم اللغة الانجليزية أكثر ما يؤرّق المعلّم، لأنّه لا يكفي لتعليم لغة جديدة على الطفل –حسب رأي الأساتذة المتخصّصين في تعليم هذه اللغة–، فالمعلّم لا يملك متّسعًا من الوقت لتطبيق الطرق الحديثة في التعليم، ولا ليقوم بتجريب العديد من استراتيجيات التعليم والاختيار بينها للوصول إلى أنسبها، ومع ضغط البرنامج الدراسي أصبح المعلّم تائهًا بين الحجم الساعي وإنهاء البرنامج، فلا يجد وقتًا لمتابعة التلاميذ، ولا للتأكّد مدى استيعابهم للمكتسبات التي يقدمها المعلّم للمتعلّم وسط محيط يعاني من نقص في الوسائل التعليمية، وعدم الاستفادة من تكنولوجيا المعلومات المتاحة لتعليم اللغات الأجنبية.

✓ **ضعف إستراتيجيات التعليم:**

تعددت طرق تدريس اللغات الأجنبية باختلاف المناهج التعليمية، إلّا أنّ الطريقة التواصلية أفضل الطرق التعليمية المعتمدة حاليا في تعليمها، إذ أنّها الطريقة "المناسبة لإكساب المتعلّم طرق التفكير والتواصل من خلال تربية حواسه، وتدريبه على البحث والإبداع" (كحول و غربي، 2018، صفحة ص51)، فالغاية منها تنمية الكفاية التواصلية للتلميذ، وإكسابه القدرة على إستخدام اللغة المتعلَمة مباشرة في التواصل، بينما نلاحظ عدم نجاعة هذه الطريقة في مدارسنا –إن لم نقل إستحالة تطبيقها فعليًا في المدرسة الجزائرية–، وهذا مرجعه ربّما إلى أسباب عديدة منها غياب دورات تكوينية للأساتذة حول كيفية تطبيق هذه الطريقة والاستفادة منها من جهة، وإكتظاظ الأقسام بالتلاميذ من جهة أخرى.

تقوم الطريقة التواصلية على مبدأ التواصل والتفاعل بين المعلّم والمتعلّم في الصفّ، ولتحقيق التفاعل بين هذين الطرفين لا بدّ من تدريب الطفل على التحدّث، وتعويده على ذلك بالتكرار، "فالتلميذ يتعلّم أفضل إذا كرّر أكثر" (كحول و غربي، 2018، صفحة ص41)؛ ما يعني أنّ التعلّم يزيد بفعل العادة والتكرار، خاصّة إذا كانت المتعلّمات جديدة على ذهن التلميذ، وعلى هذا الأساس عُدّت الممارسة "في نظر علماء التربية أساسا في النهضة اللغوية نطقا وكتابة، لأنّها تعمل على زيادة فاعلية المخزون اللفظي لدى المتعلّم، وربط التراكيب اللغوية بمدلولاتها ومعانيها ومن ثمّ حضورها في ذهنه بشكل عامّ ودائم" (الزواوي، 2005، ص79)، بينما نلاحظ أنّ التلميذ في مدرستنا يكتسب مجموعة من الكلمات والقوالب اللغوية ويحفظها، دون أن يكتسب القدرة على توظيفها في مختلف السياقات، ما يعني أنّه لم يتمكّن من الوصول إلى إكتساب الملكة، وربّما لن يتمكّن من الوصول، لغياب الممارسة الفعلية للغة الإنجليزية في القسم.

3.5– التداخل بين الفرنسية والانجليزية:

يعدّ التداخل بين اللغة الفرنسية والانجليزية من أكثر العقبات التي تقف أمام متعلّم اللغة الإنجليزية، حيث يصعب على المتعلّم التمييز بين اللغتين خاصة في ما يتعلّق بالأصوات، فالصوت اللغوي عماد أيّ لغة مهما كانت؛ باعتباره أصغر وحدة غير دالة يقوم عليها النظام، ومنه تتشكل مختلف الوحدات الدالة الأعلى منه كالكلمة والجملة والنص وغيرها، وأيّ خلل أو نقص في التحكم بهذه الأصوات يؤدي إلى نقص في التحكم بمختلف المستويات، وبالتالي التأثير على تأديتها وتعلّمها.

تتشابه حروف اللغة الفرنسية وحروف الإنجليزية في الرمز والكتابة، بينما تختلف في طريقة النطق والتهجئة، مثل حروف:A E Q U K Y Z ، بينما أغلب الأصوات الأخرى متّفقة بينهما، من هنا يصعُب على التلميذ التمييز بين الأصوات الخاصة بالفرنسية وتلك الخاصة بالإنجليزية، ما يُحدث تشويشًا على دماغه، مثلما هو مبيّن في الجدول الآتي:

الحرف			نطقه في اللغة الفرنسية			نطقه في اللغة الانجليزية		
A	E	Q	آ	أُو	كو	أَيْ	إِي	كْيُو
U	w	Y	أُو	دوبلُفي	إڤغاكْ	يُو	دَبْلْيو	وَايْ
Z	k		زاد	كَ		زِي	كَيْ	

وكذلك يصعب على التلميذ استيعاب الحرفان اللذان يُنطقان حرفا واحدا؛ فمثلًا حرفي (th) يُنطق في اللغة الفرنسية (ت) مثل (méthode)، بينما يُنطق في الانجليزية (ذ) مثل كلمة (Father) (فاذر)، هذا التشابه يجعل عملية تعليم وتعلّم اللغة الإنجليزية صعبة بالنسبة للمعلّم والمتعلّم، ولتجاوز هذا يحتاج التلميذ إلى فترة من الممارسة والتكرار.

هذا دون إغفال الاتفاق والتشابه الكبير بين قاموس اللغة الإنجليزية مع قاموس اللغة الفرنسية، وتعلّم الطفل لهاتين اللغتين في آنٍ واحد يصعّب عليه عملية التمييز بين القاموسين، وفرز المصطلحات المنتمية لكلّ لغة في ذهنه، وهذا ما يشتكي منه المعلّمين ويتخوّف منه الأولياء، إذ أنّه قد يولّد نفورًا لدى الأطفال من تعلّم كلتا اللغتين، وعدم إكتساب أيًّا منها لاحقًا.

وعليه يمكن القول أنّ هذا كله قد يؤثّر بشكل خاصّ على تحصيل مهارة القراءة؛ فالتلميذ بينما يقرأ كلمات أو جمل من اللغة الإنجليزية قد ينطق بعضها باللغة الفرنسية دون وعي منه، بالنظر إلى معرفته المسبقة بهذه الأخيرة، باعتبار أنه قد سمع بعضا من الكلمات المتطايرة في الشارع أو في محيطه الأسري أو الاجتماعي من اللغة الفرنسية، لأنّ المواطن الجزائري يمزج مصطلحات من الفرنسية أثناء حديثه بمصطلحات من اللغات الأخرى في تواصله اليومي في مختلف المواقف والسياقات.

بالإضافة إلى صعوبات أخرى متعلّقة بالنظام التربوي عامّة منها: "عدم وضوح الأهداف لدى المعلّم والمتعلّم وأولياء الأمور، ناهيك عن الأعباء الدراسية والأنشطة اللامنهجية التي تثقل على المعلم، وتحدّ من دوره في إنجاز الأهداف المرسومة" (كحول و غربي، 2018، ص113)، كلّها عوامل تؤدّي إلى غموض الصورة أمام المعلمين والتلاميذ والأولياء حول الأهداف المرجوّة من تدريس اللغة الإنجليزية في الطور الابتدائي، والآفاق المراد تحقيقها مستقبلًا.

7- خاتمة:

بناءً على ما سبق يمكن لنا القول أنّ قرار تعليم اللغة الإنجليزية في المدرسة الجزائرية بداية من الطور الابتدائي خطوة إيجابية لترقية تعليم هذه اللغة في البلاد، ومن شأن هذه الخطوة أن تحقق آفاقًا

عديدة كرفع المستوى التعليمي للطفل، وتزويده بلغة حيّة عالمية تثري رصيده اللغوي في اللغات الأجنبية، وتنمي قدراته المعرفية ومهاراته اللغوية، هذا دون إغفال للتسهيلات التي تقدّمها له في حال إتقانها مستقبلًا، كالتحكم في التكنولوجيا المعاصرة والتعامل مع ثورة المعلومات وغيرها.

إنّ قرار تدريس اللغة الإنجليزية في الابتدائية قد يواجه صعوبات عدّة وتحديات تعيق السير الحسن لهذ القرار منها ما يتعلّق بواقع المجتمع الجزائري اللغوي المتعدّد، ومنها ما يتعلّق بالمنظومة التربوية كتأهيل المعلّمين وضغط البرامج الدراسية، وغياب الوسائل الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية، وكذا ضعف اِستراتيجيات التعليم المنتهجة، التي لا تتلاءم مع بيئة التعليم في أغلب الاِبتدائيات، نظرًا لاِكتظاظ الأقسام بالتلاميذ والحجم الساعي المخصّص لتعليم هذه المادة.

وفي الأخير نقترح بعض التوصيات والتي تتمثل في ما يلي:

- ✓ التعديل في الحجم الساعي لتعليم اللغة الإنجليزية، مع وضع اِستراتيجية للحدّ من اِكتظاظ الأقسام.
- ✓ الفصل بين تعليم اللغة الفرنسية والانجليزية بفارق عام أو عامين، لتفادي التشويش على ذهن الطفل، أو السماح للأولياء للاختيار بين إحدى اللغتين لتعلّمها.
- ✓ تكوين المعلّمين تكوينا جيدا وتدريبهم على الطرق التعليمية الحديثة.
- ✓ التخلي عن القوالب الجاهزة في تعليم اللغة الإنجليزية، والتركيز على تنمية مهارات الطفل في هذه اللغة.
- ✓ السعي لرفع جودة التعليم باستغلال التكنولوجيا والتقنيات الحديثة في العملية التعليمية.
- ✓ تحديث الطريقة التواصلية في تعليم اللغة الإنجليزية، وتدعيمها بالوسائل التعليمية الحديثة كأشرطة الفيديو، والصور الناطقة والمسجلات وغيرها.

الإحالات والمراجع:

حليمة أحمد مصطفى. (2014–2015). جودة العملية التعليمية آفاق جديدة لتعليم معاصر. عمان، الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

يحياوي حفصة. (2014). العربية الفصحى في دور الحضانة. الجزائر: منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر.

الزواوي خالد محمد. (2005). إكساب وتنمية اللغة. الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع.

كحول شفيقة، وغربي صباح. (نوفمبر , 2018). مقاربات نظرية حول طرق تدريس اللغات الأجنبية. دفاتر مخبر المسألة التربوية في ظلّ التحديات الراهنة، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 20.

كحول شفيقة وغربي صباح، صعوبات تعلّم اللغة الإنجليزية دراسة ميدانية، مجلّة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف، المسلية، مارس 2012،

فارس راتب الأشقر. (2011). فلسفة التفكير ونظريات في التعلّم والتعليم. الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع.

عواريب لخضر، وأبي مولود عبد الفتاح. (جوان, 2010). الواقع التدريسي للغة الإنجليزية في المرحلة الإعدادية من خلال مبادئ الطريقة التواصلية. مجلّة دراسات نفسية وتربوية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 4.

هباشي لطيفة. (2013). تعليمية اللغات واللغة العربية إشكاليات وتحديات . مجلة التواصل في اللغات والآداب جامعة برج باجي مختار، عنابة،.

رحماني مباركة، وآغا ياسر. (2018). تكنولوجيا التعليم وديداكتيك اللغة العربية من الرؤى النظرية إلى الفصول الإجرائية –التجربة العلمية للمدرسة الجزائرية أنموذجا–. ج2: منشورات المجلس الأعلى للغة العربية الجزائر.

طرهيوة نجاة. (04 جوان, 2021). تعليمية اللغة الأجنبية في المدرسة الجزائرية بين حتمية الواقع وتطلعات المستقبل. مجلة بدايات، جامعة عمار ثليجي، الأغواط، المجلد 2، العدد 4.